

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير  
فخري كريم

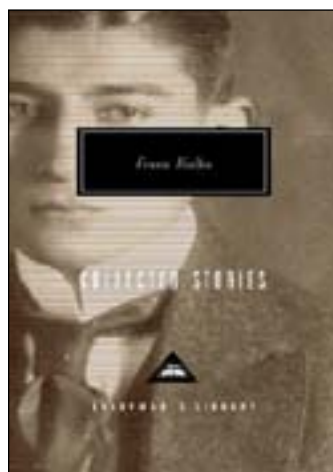
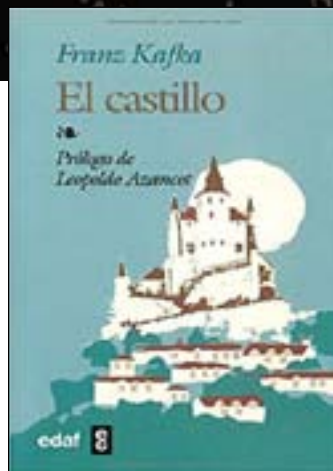
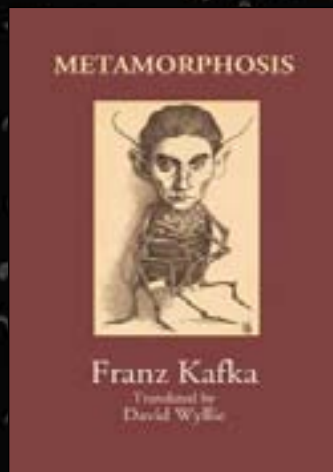
ملحق ثقافي أسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات  
manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (4346) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (9) كانون الثاني 2019

فرانز كافكا



## خيرى منصور

عن اي شيء، إلا عما يخصنا نحن فقط في هذا العالم المضطرب، يبدو كل شيء غريباً، ها هما شفتاي متوهجتان ورأسي مستلق في أحضانك. وفي رسالة أخرى يعترف بأن حياته متوترة ويبحث عن أي سبب يؤجل الانتحار، ولا أدري لماذا ذكرتني إحدى هذه الرسائل بالشاعر بدر شاكر السياب، فهو يقول ليلينا اعترف بأنني حسدت شخصاً ما ذات يوم حسداً بالغاً لأنه كان محبوباً، ولأن أحداً ما اهتم به، والسياب الذي عاش حياة موحشة ولم يشعر ذات يوم بأنه معشوق لذاته، حسد ديوانه لأنه ينتقل بين صدور الصبايا، وكان السياب الإنسان والرجل حسد السياب الفنان والشاعر.

إن الالتباسات التي أحاطت بحياة فرانز كافكا كثيرة، وتعددت قراءاته تبعاً لتعدد المناهج وأحياناً لاختلاف النوايا في التأويل، وهناك من ربطوا بين كونه يهودياً عاش في براغ والحركة الصهيونية، وهذا ما حاولت بديعة أمين إيضاحه في كتابها ذي المصير الغامض. وقد تكون قراءات ميلان كونديرا لكافكا من أهم ما كتب عنه، لأنه عاش أيضاً في براغ، وولد من معطف كافكا وتبنى بعض مواقفه ومقولاته، وكتب في إحدى مقالاته عن العقاب الجاهز الذي يبحث عن متهم، وكأنه يحيل القارئ إلى شخص خاص كافكا الذين لحق بهم عقاب غير مبرر، لكنه وسع آفاق قراءته لروايات كافكا ودافع عن كونه واقعيًا وأن هناك أحداثاً كابوسية ظنها الناس من اختراع خيال وحشي قد وقعت بالفعل في براغ.

إن ما عاناه كافكا في حياته من وحشة وغتراب وعدم اعتراف كان أسباباً كافية لأن يبحث عن الحب، لكن هاجسه ليس أن يكون عاشقاً من طرف واحد، بل أن يكون معشوقاً أيضاً، وهذا ما عبر عنه في تلك الرسالة التي اعترف بها أنه حسد شخصاً ما ذات يوم مجرد أنه كان معشوقاً وليس عاشقاً فقط. فهل كان على كافكا بكل ما تعسج به ذاكرته من أشباح وما يشغله من هواجس تدمير الذات أن يفعل ما فعله الفيلسوف سبرين كيركيغارد الذي أحب فتاة اسمها روجينا وقرر أن يهجرها رحمة بها من نفسه، ولكن لا يتنقل إليها فيروس القلق الوجودي الذي عاناه؟

عن القدس العربي

الخنفساء و"المحاكمة" عاشقاً؛ الإجابة لا يقترحها ناقد أو راصد لنصوص كافكا، بل الرسائل هي التي تكشف عنها، وهو في معظم رسائله إلى ميلينا وهي كاتبة ومترجمة لأعماله، يرشح الحنين من كلماته، وله لحظات فرح نضوي ظلام نزل أنته، أو ما تخيله النقاد كذلك، فهو يقول في إحدى رسائله المؤرخة في العشرين من شهر يوليو/تموز عام ١٩٢٠ الرسالة التي تسلمها من ميلينا اتسمت بالقصر والسعادة ويضيف هل هناك أفضل من أن أكون معك، وفي رسالة أخرى مؤرخة بالسادس من يوليو/تموز من العام نفسه يقول: أشعر بأنني لا أستطيع أن أكتب



في الثمانينيات من القرن الماضي أصدرت الكاتبة العراقية بديعة أمين كتاباً بعنوان «هل ينبغي إحراق كافكا، وسرعان ما اختفت نسخ الكتاب من المكتبات، ما طرح سؤالاً لم يعثر له على إجابة حتى الآن. وفرانز كافكا رغم شهرته وترجمة أعماله إلى عدة لغات، اقترن اسمه بمقولات نقدية اختزلته إلى مجرد كاتب سوداوي، أعماله كابوسية، رغم أن هناك من النقاد من حاول تقصي واقعية كافكا مثل، غارودي وميلان كونديرا، وقد حاول كونديرا أن يعثر على الجذور الواقعية لأعمال كافكا، ويعيد إليه الاعتبار، كروائي أتاح لقارئه على المستوى الرمزي أن يقرأه ويتأويلات لا آخر لها.

ورسائله إلى ميلينا التي صدرت بالعربية عن دار الحياة في القاهرة، وترجمتها فداء محمود، تضيء جانباً آخر من المشهد الذي لم يكن كله أسود من حياة كافكا، وتستحق هذه الرسائل أن تكون لها مكانتها في تراث أدب الرسائل، الذي أصبح نادراً في عصرنا، رغم أن هذا النوع من الأدب لا يقل إبداعاً عن الأنواع الأدبية الأخرى، إذا توفر له كتاب وشعراء وفنانون من طراز فان غوخ في رسائله إلى ثيو، وجبران في رسائله إلى ماري هسكيل، ولورنس دارجيل إلى هنري ميلر، فالرسائل رغم توجهها إلى مرسل إليه بعينه تحمل في سطورها وما بين سطورها رؤى المرسل وتصليح بأسلوبه وإيقاعه الروحي، وهذا ما وجدناه أيضاً في نماذج من أدبنا الحديث كرسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، والرسائل المتبادلة بين فدوى طوقان والناقد أنور المعداوي، التي تكشف عنها لأول مرة الناقد الراحل رجا النقاش، إضافة إلى الرسائل المتبادلة بين محمود درويش وسميح القاسم، رغم أن هذه الرسائل اتسمت بالقصدية لأنها كتبت بهدف النشر في مجلة «اليوم السابع» التي كانت تصدر في باريس.

وحيث يتوفر للرسائل المتبادلة بين مبدعين من يقرأها بحصافة نقدية وعين مدربة على إضاءة الغلال وما بين السطور، كما فعل الشاعر توفيق صانغ في قراءته لرسائل جبران وماري هسكيل فإن ما هو شخصي أو يبيد كذلك، يصبح قابلاً لمستوى من التعميم، أو التصعيد الذي يرصد ما هو معرفي وجمالي من خلال الرسائل. والسؤال هنا قدر تعلقه بكافكا: هل كان مؤلف «القلعة» و«الإنسان

للكتاب الآخرين أثارت تحفظ صاحب «المحاكمة»، وهذا ما يعني أيضاً أن فيلس قارئة مميزة. لذلك يعبر كافكا عن سعادته عندما يرسل إليها كتابه «تأملات» كم سعيد للتفكير أن كتابي على الرغم مما أجده فيه من خطأ هو الآن في حوزتك- تنم الكلمات عن الحب الكامن والإعجاب الشديدتين لفيلس.

لا تشهد حياة كافكا إستقراراً على الصعيد النفسي، فهو يظل نهب قلقه وهو اجسه الكابوسية، صحيح أن تواصله مع فيلس إنعكس إيجابياً على نشاطاته الإبداعية، ما يلتفت النظر إلى أن زواج أخته وإرتباط صديقه ماكس برود زاد من حدة توتره. ويفسر إلياس كانيي الأمر بأن ترتيبات ما قبل الزواج قد أزعجت كافكا وخلفت لديه الشعور بالفقر. عليه تتخذ فيلس صورة الخطر في ذهن كافكا وتختفي تلك المرأة التي اعتبرها سندا تحت مخاوفه المتصاعدة من الحياة الزوجية. ويكشف في أحد خطباته لفيلس ماتعني له الكتابة وضرورة القيام بالمناورة في ظل حياة يعوزها الوضوح. «أسلوب حياتي موجب للكتابة.. الوقت ضيق، مقدرتي محدودة والمكتب مرعب، كما يبوخ لها بأنه أصبح متحلاً من كل من يعرف مشيراً إلى أيامه في المصحات. يستغنى إلياس كانيي بما تتضمنه رسائل كافكا لماكس برود ويوميياته

### تقلبات

لا تشهد حياة كافكا إستقراراً على الصعيد النفسي، فهو يظل نهب قلقه وهو اجسه الكابوسية، صحيح أن تواصله مع فيلس إنعكس إيجابياً على نشاطاته الإبداعية، ما يلتفت النظر إلى أن زواج أخته وإرتباط صديقه ماكس برود زاد من حدة توتره. ويفسر إلياس كانيي الأمر بأن ترتيبات ما قبل الزواج قد أزعجت كافكا وخلفت لديه الشعور بالفقر. عليه تتخذ فيلس صورة الخطر في ذهن كافكا وتختفي تلك المرأة التي اعتبرها سندا تحت مخاوفه المتصاعدة من الحياة الزوجية. ويكشف في أحد خطباته لفيلس ماتعني له الكتابة وضرورة القيام بالمناورة في ظل حياة يعوزها الوضوح. «أسلوب حياتي موجب للكتابة.. الوقت ضيق، مقدرتي محدودة والمكتب مرعب، كما يبوخ لها بأنه أصبح متحلاً من كل من يعرف مشيراً إلى أيامه في المصحات. يستغنى إلياس كانيي بما تتضمنه رسائل كافكا لماكس برود ويوميياته

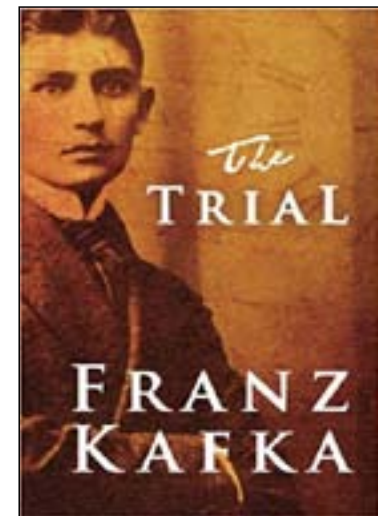
لا تشهد حياة كافكا إستقراراً على الصعيد النفسي، فهو يظل نهب قلقه وهو اجسه الكابوسية، صحيح أن تواصله مع فيلس إنعكس إيجابياً على نشاطاته الإبداعية، ما يلتفت النظر إلى أن زواج أخته وإرتباط صديقه ماكس برود زاد من حدة توتره. ويفسر إلياس كانيي الأمر بأن ترتيبات ما قبل الزواج قد أزعجت كافكا وخلفت لديه الشعور بالفقر. عليه تتخذ فيلس صورة الخطر في ذهن كافكا وتختفي تلك المرأة التي اعتبرها سندا تحت مخاوفه المتصاعدة من الحياة الزوجية. ويكشف في أحد خطباته لفيلس ماتعني له الكتابة وضرورة القيام بالمناورة في ظل حياة يعوزها الوضوح. «أسلوب حياتي موجب للكتابة.. الوقت ضيق، مقدرتي محدودة والمكتب مرعب، كما يبوخ لها بأنه أصبح متحلاً من كل من يعرف مشيراً إلى أيامه في المصحات. يستغنى إلياس كانيي بما تتضمنه رسائل كافكا لماكس برود ويوميياته



إشارات تشدد يطلقها" اللقاء التشاوري". "ثابتون على موقفنا" ترددات الأزمة تتفاعل سلباً. وبروز مخاوفيري: الحل واضالمزيدقد لا يمانع قارئ النصوص الأدبية في البحث عن الخيوط الواصلة بين حياة المؤلف وما يتابعه، وهذا عنصر في عملية القراءة أياً كانت درجة التحايل والإلتفاف، فإن ذلك لا يثني المتلقي عن المضي بحثاً عن مؤثرات حياة الكاتب وتجاربه الشخصية في عمله الإبداعي.

## كه يلان محمد

# محاكمة كافكا الأخرى: الوجه الغرائبي لشخصية الكاتب



إلى رواية «أميركا». لايفقر الكاتب على شخصية فيلس بل يصغها بأنها كانت بسيطة بناءً على ملاحظاتها التي يقتبسها كافكا في رسائله. أكثر من ذلك فإن مايلخص إليه القارئ أن كافكا يغارُ على فيلس وأن متابعة الأخيرة



إن عدداً من الكتاب لا يتكرون بدورهم ما يرشحُ إلى تضاعيف أعمالهم من واقعهم المعيشي، غير أن تفوق غريبة شخصية الكاتب وتوتراته على ما تجده في أعماله المصنفة في أدب اللاعقول والكابوسي، فهذا أمر غير متوقع حتى بالنسبة لشخصية كاتب مثل فرانز كافكا الذي يعد رائداً للأدب الغرائبي والكابوسي لكن ما يصفه كتاب «محاكمة كافكا الأخرى رسائل كافكا إلى فيلس»، الصادر من دار جدول- من تأليف رسائل كافكا إلى فيلس، كانيي، يضغك أمام عالم صاحب «المنسخ» وهو صاحب بالقلق وبالوساوس الداخلية إن يدرس المؤلف حياة كافكا إنطلاقاً من علاقته الغريبة مع فيلس بوير.

### اللقاء الأول

تعرف كافكا على الأخيرة في شقة تخصص عائلة ماكس برود سنة ١٩١٢ ويتأثر بتلك الفتاة لأول وهلة إذ يقصص بذلك في مراسلاته لماكس برود ومن ثم يبدأ بمراسلتها مباشرة في أيلول هذه السنة، ويذكرها بكلامها حول زيارة إلى فلسطين والصور التي أخذها في رحلته إلى تاليا. يسرد الكاتب تفاصيل الأيام التي أمضاها كافكا برفقة ماكس فايماز وزيارته إلى بيت غوته ومعرفته بإبنة القيم على البيت، ويمرر بلمحة إلى إعجاب كافكا بتلك الفتاة. غير أن الأخيرة فضلت مصاحبة الطلاب. يعود كافكا من جديد إلى الحديث عن اللقاء الأول ويذكر فيلس بمرور خمسة وسبعين يوماً على رؤيتها للبعض. مؤكداً لها بأنه ما فاتته أي تفصيلا صغيرة في شخصيتها، لافتاً إلى أنه مثل فلوير الذي يهيمه توصيف دقائق الأمور. وفي سياق ذلك، يشير إلياس كانيي إلى تجربة كافكا في المحصنة في «يونجبورن» وشروعه بكتابة اليوميات التي يعتبرها المؤلف أفضل يوميات لرحلات كافكا. ملاحظاً وجود صلة قوية بينها وبين رواية «أميركا». ويرى صاحب «أصوات مراکش» أن كافكا قد أصبح جاهزاً في هذه الفترة لإكمال كتابه الأول «تأملات» بتشجيع من برود، إذ أعجبهت مصاحبة أسرة برود وارتاح بهم كما إندهش عندما ذكرت فيلس بأنها درست العبرية وأبدت ملاحظتها حول الطعام، مستعدة تكري الطفولة وتعرضها للضرب المبرح. تطورت المراسلة بين كافكا وفيلس إلى درجة أنها كانا يومياً يتبادلان الرسائل بينهما، وتظهر محتوياتها عن شكواي كافكا من أحواله الجسدية، إلى جانب كتابة الرسائل بانتظام. يُجنج بعض أعماله القصصية مثل الحكم والسككة دون التسويف ويضيف فصولاً جديدة

# عندما يصر كافكا ان لا يعيدك بقراءة مريحة

علي حسين

كان صافي الذهن، أحكم من أن يعيش وأضعف من أن يقاوم، ألف أهم كتب الأدب الألماني المعاصر، وهي كتب تجسد من دون تحيز كفاح أجيال عصرنا، لقد كتب السيد كافكا الوقاد الذي يمثل الفصل الأول من رواية لم تنشر بعد والحكم التي تعالج صراع الأجيال و"المسخ" الذي هو أقوى كتاب في الأدب الألماني المعاصر. اما روايته الأخيرة "المحاكمة" فهي متكاملة منذ سنوات في مخطوطة وجاهزة للنشر، انها احد تلك الكتب التي تملك دفعا ساحقا على القارئ لدرجة أن أي تعليق عليها يظل سطحيًا. تتمحور كتبه كلها حول إحساس غير مبرر، وحول الخوف الغامض من سوء الفهم. كان متوجسًا إلى حد كبير إنسانًا وفنانًا يظل متيقظًا حذرًا في الوقت الذي يحس فيه الآخرون الضم بالاطمئنان.

كان صاحب النعي اسمه "ماكس برود"، وقد أوصاه صديقه فرانز كافكا وهو على فراش الموت أن يحرق أعماله منعًا من وصولها إلى القراء في حال وفاته؛ إلا أن "ماكس برود" لم يفعل ذلك وقال لزوجته: "أن تحت يدي كنز تميز لا يمكن أن أحمله طعامًا للناس". بعد ثمانية عشر عامًا يكتب "البر كاسو": "بعد اللحظة التي قرر فيها ماكس برود عدم إتلاف أعمال كافكا، ساعدتنا في تقديم الدليل الأدبي على فظائع القرن العشرين".

فيما يكتب "اندرية جيد" فيما بعد عن الأثر الذي تركته أعمال كافكا التي كانت لديه مبدئية. عندما أعطى توماس مان لأوبرت بينشتاين رواية "المحاكمة ليقرأها، أعادها إتمامها: العقل البشري عاجز عن حل لغز هذه الرواية".

ورغم أن صاحب "المحاكمة" و"القصر" و"المسخ" عاش حياته في تعاسة بالغة، على حد تعبير سارتر، نجده يكتب في رسالة إلى صديقه "ميليتا" أن والده الذي كان يعمل بتجارة الخردوات، كان جزءًا من هذه التعاسات. وهو سبب كل مغفلة تصيبه، ويخبرها انه عندما كان يعجز عن مواجهته، فانه يلجأ إلى الكتابة، وفي رسالته الشهيرة إلى ابي يكتب: "أنت خلف كل كتابي لقد قلت فيها ما لا استطيع ان اقله وانا على صدرك".

كان اكبر اطفال العائلة وقد مات أخواه وهما طفلان، فعاش طفولة مليئة بالوحدة، تولت عدد من النساء تربيته، لأن أمه كانت تعاني من مرض السل، كانت علاقته مع أبيه معقدة، وفي مقاطع من رسالة إلى ابي يكتب: "كنت طفلاً مصعباً، غير انني كنت -بالمؤكد- كنت محبباً، كل ما هنالك أنك عاملت طفلاً بالشكل الذي خلقت انت به، بالعنف والضجيج والطبع الحاد".

كانت هواية هذا الطفل هي القراءة، وكان



في السادس من حزيران عام ١٩٢٤، نشرت جريدة محدودة الانتشار اسمها" نارودني ليسي" إعلاناً مدفوع الثمن في صفحة الوفيات جاء فيه: "توفي أمس في مشفى كيرلينغ، فرانز كافكا، كاتب الماني عاش في براغ". قلة هم من يعرفونه هنا، لأنه كان منعزلاً، رجلاً حكيمًا يهاب الحياة، عانى لسنوات من مرض رئوي، ومع انه كان يتلقى العلاج، غير انه كان يغذي مرضه متمعدًا، ويشجعه نفسياً، كتب ذات مرة في احدي رسائله: عندما يعجز كل من القلب والروح عن تحمل العبء، تأخذ الرئتان النصف، وهكذا يصبح الحمل موزعاً بالتساوي تقريباً. كانت لديه حساسية تقارب الإعجاز ونقاء أخلاقي صارم الى أبعد حد، إلا أنه جعل مرضه يتحمل عبء خوفه من الحياة، كان يرى عالماً مملوءاً بشياطين لامرئية تحارب الأشخاص الضعفاء وتدمرهم.

الالمانية، كل هذه المسائل لم تغد إلا في تدعيم قناعاتي الرئيسية". استطيع حقا عمال اي شيء لكن ما يدهشني بوجه خاص هو انك تجهد في اقناعي، متوهماً أنني أقل ذكاءً منك". ويضيف كافكا في رسالته الطويلة: "الرواية بالنسبة لي ليست نوعاً ادبياً محددًا، ولا فرعاً من فروع شجرة الأدب، لن نفهم في الرواية اذا انكرنا ملهنا الخاص وهو الانسان الذي يبدو اليوم بلا ملامح".

في السنة الثانية من الجامعة قال لبرود انه كتب قصة قصيرة، وشجعه برود ان يشارك بها في مسابقة الجامعة، لكنها لم تحظ بالاهتمام، لكنه بعد عامين قرأ على برود الفصل الأول من روايته "استعداد لحفلة عرس ريفية" والتي نشرها فيما بعد ضمن مجموعة قصصية عام ١٩١٩.

في العام ١٩٠٦ يحصل على الدكتوراه في التشريع من الجامعة الألمانية ويبدأ العمل بوظيفة محام تحت التمرين، إلا أنه لم يكن ينوي ان يتخذ من المحاماة مهنة، بل كان يحاول من خلالها التعرف على عالم المحاكم الغريب، لذا لم يستمر طويلًا بوظيفته هذه، فقرر ان يعمل مع والده في تجارة الخبز: "أي كرب يكلفني هذا العمل، ماذا لم احتج عندما جعلوني أعدمه بأن يكتب بعد الظهر، بالطبع ما من أحد أرغمني على هذا بالقوة، لكن أبي فعل هذا بالتقريع وفعله ك"بالصمت". وقد أثر هذا العمل على نفسيته ما جعله يفكر بالانتحار، فنراه يكتب لوالدته رسالة يخبرها بالأمر، فتسارع إلى الطلب من ابيه بأن يتزكده وشأنه.

قال ماكس برود انه كتب بالأمس رواية صغيرة الحجم، ظل يكتب فيها من دون انقطاع في ليلة واحدة، كان فيها مستسلماً لخيال غير واقعي: "كتبت المسخ" من دون توقف منذ العاشرة ليلاً حتى السادسة صباحًا، ولم اكن قادراً على سحب ساقني المصليتين من تحت الطاولة، كان الإرهاق الفظيع والبهجة اللذان تابعت من خلالها تطور القصة يتسبهان التقدم على الماء، كنت أحمل في أثناء تلك الليلة ثقلي الذاتي فوق ظهري مرات عديدة -" كافكا الومييات -.

ارسل نسخة من "المسخ" إلى مجلة أدبية، وكان الجواب انهم على استعداد لنشرها بشرط ان يختصرها. حين كتب كافكا هذه الرواية القصيرة، كان في السادسة والعشرين من العمر، وكان يحس أن نهايته تقرب، بسبب إصابته المبكرة بالداء الذي قضى عليه شابًا. كان رد فعله على طلب المجلة حاسماً، يمكنه تحمل فكرة ان لا تنشر الرواية، لكن فكرة ان تنشر وتبتر كانت فكرة لا تتحمل، فيكتب رسالة إلى روبرت موزيل المسؤول عن التحرير: "لئن راودتك هذه الفكرة الغريبة في ان تطلب مني القيام فيها بتقطيعات للنص، فلأن تعاقب الصفحات



لاينفك يذكر لنفسه دائماً ان هذا الذي يجريه انما هو الواقع الفعلي".

في يومياته يكتب اعتراضات ماكس برود على دستويفسكي بأنه يسمح للكثيرين من المصابين بالأمراض العقلية بالدخول الى أعماله، زعم خاطئ تماماً، فهذه الشخصيات ليست مريضة، واصابتها بمرض ليست إلا وسيلة لتميزها على مستوى الشخصيات. المراهقة.

في "المسخ" يحاول كافكا ان يقدم صورة الانسان في العصر الحديث، وقال ماكس برود ان بطل روايته القصيرة هه يمكن ان يمثل حقيقة عامة للأفراد، كان في ذلك الوقت قد انتهى من قراءة دستويفسكي وسحرتة روايته في "القبو"، واكمل مراجعة مؤلفات كيركغارد: "تلقيت قبل مدة كتاباً خوف وشك لكيركغارد، وكما شعرت من قبل فإن حالته رغم وجود بعض الفروق الجوهرية تشبه حالتي كثيراً، فهو على الأقل موجود في نفس هذا الجانب من العالم، وهو يقربي كصديق". فيما يصف ماكس برود شعوره وهو ينتهي من "في القبو": "يجد بطل دستويفسكي نفسه لا يستطيع التمييز بين الواقع وبين الخيال، فالواقع تصعب أخيلة، فإن أكثر ما يشغله هو التحليل، فهو يهرب في الخيال من سردابه الى العالم الواقعي، وكان في حالات الخيال هذه

التي يتركها ليرى جرس الهاتف وهو مايزال في سريزه ليحمل له طعام الفطور، وبدلاً من الخادمة يصل مجهولون، يريدون ثياباً عادية، لكنهم يصرفون بسيادة تبلغ حدا ان "لا يستطيع ان لايشعر بقوتهم وسلطتهم، لكنه مايزال مستغرباً وجائعاً في الوقت نفسه، ويبحث عن الخادمة فلا يجد امامه سوى رجلاً نحيلاً يرتدي رداء اسود اللون لم يكن قد رآه قط من قبل، ويقول ك"بتهديب: من انت"، لكن فلم يعيش الا أربعين عاماً، انفق جزءاً غير

قليل منها في الطفولة والصبا متأثراً بما حوله غير مؤثر فيه، فحياته العامة الظاهرة قصيرة جداً، بسيطة جداً". ويمضي طه حسين في تقديم كافكا الى العرب في اول مقال ينشر عنه في اللغة العربية - تاريخ المقال ١٩٤٥ - حيث يحاول تحليل الفكر الكافوي فلسفياً وادبياً معتمداً في تحليله على المنهج المباشر والواضح، انطلاقاً من ان الكاتب هو خليفة من خالاي المجتمع الذي يعيش فيه ووجد لديه: "ابراة خارقة للعادة في ان يجعل من نفسه موضوعاً للدرس والبحث والتحليل، وان يكون هو الدارس الباحث المحلل".

ظهر الاسم المختزل "يوزف ك" الذي سنجده بطلا في معظم روايات كافكا الكبيرة "القصر - المحاكمة - اميركا -" لأول مرة في تموز عام ١٩١٤، وذلك بعد يوم واحد من قرار كافكا ان يتخذ نفسه بأن يصبح غورة "غير انه خطر لكافكا ان يضع مكان الاسم رمزاً واختار حرف ك" وحين ساله ماكس برود عن المعنى قال انه يعرف ماذا يعني ك" ويريد من القارئ ان يتصور هذه الشخصية.

في عام ١٩٢١ نشر برود مقالا بعنوان "الشاعر فرانز كافكا" تحدث فيه عن اعظم عمل فني رواثي "المحاكمة" التي هي موجودة وقد اكتملت فصولها حسب رأي برود، اما حسب رأي كافكا فإنها غير الاولي من الرواية وقد طبعته منها ثلاثة آلاف نسخة احتاجت عشرة اعوام حتى تنفذ من المكتبات، ليعد برود طباعتها عام ١٩٢٥. وظلت الرواية دون صدق حتى ضمنت سلطات هتلر الرواية ضمن قائمة الكتب الضارة وغير المرغوب فيها. في عام ١٩٣٦ صدرت النسخة الفرنسية من الرواية ويعها بعام صدرت في نيويورك، وفي عام ١٩٥١ اصدرت دار نيوغوين المحاكمة في كتاب جيب طبعته منه سبعون الف نسخة ثم تالت الإصدارات لتصل مبيعات النسخة الانكليزية إلى اكثر من مليون.

ظل جوزيف ك يحاول ان يندمج في المجتمع، ونراه في "اميركا" يحاول ان يفعل هذا عن طريق ان يكون ناجحاً، وفكر في "المحاكمة" ان يفعل هذا عن طريق البرهنة على براءته، وفكر ك" في القصر ان يبحث عن ذاته عن طريق اليأس والاستقرار اليأس.

يكتب ماكس برود ان كافكا كان يعبر عن عجزه في وضع خادمة لأعماله: "ان كافكا لم يكتب الفصل الختامي لمعظم اعماله، لكنه اخبرني ذات يوم ان ك" عليه ان يموت وقد مزقه الصراح".

كافكا كان سيشكل إلهام للكاتب، في مذكراته كتب يقول: "مرة أخرى كانت قوة أحلامي ساطعة في البيضة حتى قبل أن أغفو لأنها لم تسمح لي بالنوم"، وقد درس الطبيب الإيطالي أنطونيو بيرسسكاني الأرق لدى كافكا وتأثيره على عمله خرج بعدها بعض النتائج ومعتمداً في الوقت نفسه على ما كتبه في مذكراته حيث قال: " يبدو أن هذا وصفاً واضحاً للهلوسة التنويمية التي شهد قبلها هلوسة بصرية حية قبل أن ينام"، في حين أكد كافكا أن الكتابة في حالة الحرمان من النوم توفر الوصول إلى الأفكار التي يتعذر الوصول إليها، لكن بيرسسكاني خالفه بقوله: "لا يمكن بسهولة التأكد على ما نذهب إليه كافكا كما لو كان قد أعد نارا عظيمة لجميع هذه الأشياء من أغرب الأفكار التي تظهر وتخفي مرات عدة"، فكل ما تتلك من الأفكار لا يمكن الوصول إليها تقريبا في الظروف العادية". فالشعور بطريقة أو بأخرى تكون أكثر إبداعاً في منتصف الليل مما كانت عليه الإبداعية لا يمكن لها أن تأتي مع الأرق.

يشار أن كافكا أكثر ما عانى طوال حياته من النوم الذي وصفه بجبال الجنون والقادر ان يحول الإنسان إلى مخلوق آخر.



manarat  
WWW. almadasupplements.com

## قبل كتابته (المسخ).. كافكا رغب في أن يكون كاتباً لدليل السفر

نجاح الجبيلي



في سويسرا وبحيرات ومدن شمال إيطاليا والأندلس والبرتغال التي خلالها كان جهل نسبي اكتشف حين كان وقت السفر. كما وصف الأم "رستاق" عرفا تماما القليل، لكن غالبا ليس ما كانا يحتاجان معرفته".

مغلقا في أيام الأحاد اعتقد الصديقان بأنهما قد يحصلان على دخول بالسؤال في مكتب السياحة.

على الرغم من هذا فإن كافكا احتفظ بشموخ نسبي وهو يستخف بالسياح جامعي التذكريات التقليدية. كان يغمر بسخرية من المصورين المبتدئين وهي الهواية التي لا تقارن بالكتابة كوسائل لتوثيق رحلة ما، التي تثير السؤال: لماذا سيفكر كافكا حول عصا السلفي والانسنتغرام.

لكن ربما كان جهل الصديقين يوضح السبب لماذا لم تتحقق سلسلة الكتب. على الرغم من كتابة خمس صفحات من خطة العمل إضافة إلى توسيع فكرة كل كتاب في السلسلة كي تتضمن دليل محادثة إلا أن الصديقين كانا خائفين جدا بأن فكرتهما سوف تسرق إذ أنهما لم يكشفوا عن التفاصيل الكاملة لدرجتها إلى ناشر دون تأمين سلفة أولى.

يكتب "ساح" بأن هذا "ختم بشكل فعال على مصير خطة طموحة، والملايين من الأرباح رجعت إلى عالم الخيال".

بأن دليل السفر الذي يجيب عن كل الأسئلة بشكل صريح ويتيح اختيار بضعة متطلبات معقولة ومرغوبة سوف يفوق بصورة سريعة المنافسة.. مع سلسلة من هذا النوع باستطاعتهم الحصول على الملايين بالأخص إن كان منشورا بعدة لغات.

يكتب ستاخ: "كان كافكا وبرود مقتنعين



قبل سنوات من كتابته لرواية "المسخ"، التي اعتبرها البعض أعظم قصة قصيرة كتبت، كان فرانز كافكا يأمل في الحصول على الثروة من كتابة "سلسلة مجموعة من دلائل السفر الأوروبي".

تصور كافكا خطة تجارية للكتب تعرف بالرخص بينما يرسل عبر القارة مع صديقه ماكس برود في صيف عام 1911. هذا التفصيل ظهر في المجلد الثالث من سيرة "كافكا السنوات المبكرة" لريزنر ستاخ المنشورة والمترجمة من قبل دار نشر "شيلي فرش".

هذه الفكرة السابقة لزمانها (باعتبار انتشار أفكار السفر المغفيدة اليوم) كانت تبحث لتتخذ من دلائل السفر التقليدية التي كانت في ذلك الوقت تتكون أساسا من قوائم الفنادق والمطاعم لكنها تفقدت المعرفة المطلعة التي كان كافكا يشعر بأنها كانت فعلا قيمة بالنسبة للمسافر.

القضايا التي اقرحتها دلائله توجيهها هي نفس القضايا التي يبحث السائحون عن الإجابة عنها اليوم. متى تقوم المتاحف بتخفيض الأجرة؟ هل هناك حفلات موسيقية مجانية؟ هل تسافر بالنكسي أم بالترام؟ كم تدفع من البقيشيش؟ هناك أيضا كان اقتراح بتضمين النصيحة أين تجد التسلية الإيرونيكية والجنسية مقابل مبلغ معتدل.

الجديد وهذا ما وفره له جو البيت بسبب تدين والده وعليه فإن معظم أعمال كافكا تطرح موضوع الموت من منطلق ديني.. إنه على الأغلب يكتب أكثر مما يقرأ.. وليست ثمة مقولات أو شواهد تستحق أن تشير إلى أنه كان نهم القراءة.. كما هو لم يتأثر بكتابت من قبله وما نستنتج من إبداعاته هو أنه على اطلاع جيد للعهدين القديم والجديد وهذا ما وفره له جو البيت بسبب تدين والده وعليه فإن معظم أعمال كافكا تطرح موضوع الموت من منطلق ديني..

ولسوء حظ السيد هرمان أنه أنجب ولدا مثل فرانز.. هذا الولد الذي سيجعل لعنة العالم بأسره تحل عليه كل يوم وعلى الرغم من كل هذا الحقد يأتي التصريح التاريخي على لسان هذه الضحية: ومع ذلك، فقد أحببتكم على الدوام يا أباي العزيزين". أعود هنا إلى مذكرات كافكا، وفي إحداها يوضح لصديقه ماكس برود بعض الأفكار،

أرسل حتى من قناعة أخته، وظل في هذه الحالة من التفكير الفارغ والأمن حتى دقت ساعة البرج معلنة الثالثة صباحا وظل يرى أن كل شيء خارج النافذة كان قد بدأ يزداد ضوعا ثم، دون موافقته، غطس رأسه في الأرض وتجدلت من منخربيه آخر أنفاسه الضعيفة.

لقد مات غريغور سمسما وهذا الموت يعني الشيء الكثير لفرانز كافكا أنه يعني له الحياة. لقد انتحر فرانز كافكا حينما قتل غريغور ولو لم يمض غريغور لأقدم فرانز كافكا نفسه على الانتحار بنفس طريقة

انتحار بطله في هذا العمل الذي يعد من أهم الأعمال التي أبدعها.. فقد أنقذه غريغور من الانتحار. قال كافكا ذات يوم: "لقد عانيت طوال حياتي وأنا أترب من الانتحار" نلاحظ بأن جميع أبطاله يموتون.. أجل يموتون حتى يبقى كافكا حيا.. لا أحد لديه لا يموت كلهم يموتون.. أنه يقتلهم جميعا.. في مستوطنة العقاب وتحريات كلب.. والقصر.. والقضية.. والمحكمة..

والمنسوخ ولكن لماذا هذا الموت؟ هل ليعيش فرانز.. بالطبع لا.. لأن فرانز بقيت الحياة وينفس الوقت يبحث عن العدل الاجتماعي في الحياة ذاتها.. وأستطيع أن أرى أن جميع هؤلاء كانوا يمهدون لموته في الوقت الذي يؤجلون فيه هذا الموت. لذلك يدخل فرانز كافكا إلى أعماق شخصه قبل الموت

للحظات إنه يصور أدق وأخفى المشاعر التي تسيطر على الشخص الذي سيموت أو سيقتل بعد لحظات قليلة فقط.. وقد تعمدت أن أنقل مشهد الانتحار كاملا رغم إطلالته بعض الشيء في رواية "المسخ" قبل قليل وما جعلني مقتنعا بنظرتي هو التصاق كافكا بهؤلاء حتى أنه يوهم أحيانا بأن البطل هو الكاتب نفسه عندما يعطيه حرف (ك) الحرف الأول من (كافكا) وغريغور نفسه لا يختلف عن فرانز كافكا فكلاهما يعملان في التوظيف في إحدى الدوائر وملاهما يفكران بطريقة واحدة وينظران إلى المجتمع نظرة متقاربة.

في المسخ يعاني غريغور من تسلط والده.. هذا الولد القاسي الذي يصير على ضربه حتى بعد عملية المسخ ويسعى إلى طريقة للخلاص منه ويقول فرانز كافكا ذاته في إحدى رسائله الموجهة إلى أبيه: "أنت المصود بكل كتاباتي، أنا أشكو مما لم أستطع أن أشكوه لك وأنا على صدرك إنه انتقام بطريقة غير مباشرة بل من غير الطبيعي أنه كان قادرا حتى الآن فعلا على دفع نفسه على هذه السيقان الصغيرة الرقيقة. وأحس من جهة ثانية بارتياح نسبي كان يشعر بالألم في كل أنحاء جسده، لكن بدا له أنه كان يتوي ويذوي تدريجيا وسوف يذهب في النهاية غير أن أخته نهضت. طافت نظرتة الأخيرة بأبه، التي كانت مستغرقة في نوم عميق الآن.. والآن.. سأل غريغور نفسه وهو

## فرانز كافكا.. والرواية المتشائمة

عبد الباقي يوسف



الزحف فوراً... لم يستطع أن يفهم الجثة، نظرا لضغفه كيف قطع ذات المسافة قصيرة سابقا دون أن يدرك ذلك لم تقاطعه كلمة أو هتاف من عائلته. أدار رأسه حين كان في المدخل فقط. ليس بشكل كامل، فقد أحس برفيقته متجسبة وعاد متابعه عمله. لم يستطع قمع لهائه من الجهد، ومن وقت لآخر كان عليه أن يستريح، ومن ناحية أخرى لم يقنعه أحد، إذ ترك وشأنه تماما.. وحين أنهى الاستدارة، بدأ

تحول فرانز كافكا في التاريخ الروائي إلى رمز للتشاؤم، نظرا لأن جل ما أبدع هذا الروائي يتطبع بطابع التشاؤم والساداوية. وهذا ما جعل نتاجه يحتل مرتبة متقدمة لشورة التأويل والنقد والدرس حتى أمسى كافكا ذاته مدرسة روائية بحد ذاتها. في كثير من المناسبات والمؤتمرات والندوات تحدثت عن خصوصية نتاج كافكا. وفي كل كتابة أجد شيئا جديدا أقوله عن كافكا، فكل إعادة قراءة لإبداعاته تأتي بإضاءات جديدة، بل كل إعادة تفكير في عمل من أعماله يقدم تأويلا واكتشافا جديدا.

إن ذلك ينبع من الغنى الفكري الذي يتسم به كافكا رغم ثقافته المتواضعة، ذلك أن كافكا انطلق من صميم الموهبة، ومن اتقاد قبسة النبوغ في تكوينه الذهني والنفسي، بحيث كان هذا الرجل كتلة متوهجة من الحساسية الموهبة.

ما يميز تاريخ فرانز كافكا الأدبي هو أنه عاش حياته القصيرة في عزلة شبيهة تامة عن العالم، وحتى عن المجتمع والمقربين منه.

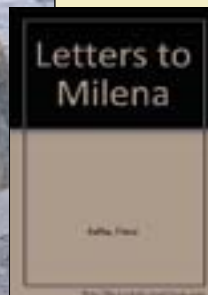
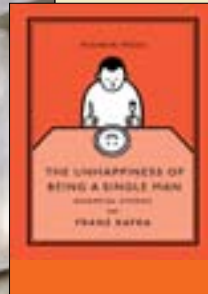
استطاع أن يبني عالمه الروائي لبننة لبننة بخصوصية رسخته كاهم روايي العالم الذين تركوا أثرا على مختلف الأجيال الروائية من بعده.

يبلغ التشاؤم حداً يكافئ تصور فيه الإنسان بأنه يتحول في بعض مراحلها إلى كائن ممسوخ، فيصير حال هذا الإنسان الذي يفقد مشاعر الانتعاش إلى المجتمع الذي يعيش في ظلاله.

إن غريغور سمسما بطل روايته الشهيرة /المسخ/ وهو المعنى بهذا الكلام يموت بصمت وحب بطريقة محببة إلى قلبه.. يموت بالطريقة التي يختارها لنفسه في مشهد لا أمتع ولا أقتسى في لحظة واحدة. يروي كافكا هذه التفاصيل متجسبة وعاد متابعه عمله. لم يستطع قمع لهائه من الجهد، ومن وقت لآخر كان عليه أن يستريح، ومن ناحية أخرى لم يقنعه أحد، إذ ترك وشأنه تماما.. وحين أنهى الاستدارة، بدأ

# كافكا.. ماذا لو كانت كتبه أحرقت!!

## إعداد وترجمة: ابتسام عبد الله



كانت "الكافكاوية" ستكون مختلفة ان كان ماكس برود قد رضخ لرغبة صديقه وقام بإحراق كافة مخطوطاته! ان طبعة (البنغوين) و"قصص اخرى" تتضمن كافة كتابات كافكا التي كان قد وافق على طبعتها خلال حياته متضمنة ايضا "مستعمرة العقاب"، "الإحمق"، "حكم المحكمة"، "القصص الاربع لمجموعة (الغسان التوأق) ومجموعة صغيرة من القصص القصيرة، ومقالات قصيرة عن والده، وبطبيعة الحال المسخ" التي تشكل أساس رغبته في الخلود.

ونحن لانعرف بالتأكيد نوايا (كافكا) الحقيقية، اذ من المعروف على نطاق واسع، انه قد طلب من صديقه، ولاحقا كاتب سيرته، ماكس برود، حرق كافة أوراقه غير المطبوعة، ولكن برود بدلا من ذلك قام بنشرها كافة، فهل كان برود يخالف وصية صديقه الاخيرة؟ ام ان كافكا سلم كافة مخطوطاته لصديقه برود لأنه كان يدرك ان صديقه سيهتم بها! (اعلن برود في النهاية انه قد اخبر كافكا عن نيته عدم حرقها) وما الذي سنقوله عن كافكا، عندما نعلم انه كان قد أعطى مخطوطات غيرها الى من يحبها، والتي قامت باحراقها؟ ويبدو ان امر قراءة تلك القصص بدون التفكير في تراث كافكا ومكانته في المستقبل.

وان فكرنا لو ان برود قد قام فعلاً بتنفيذ رغبات كافكا الاخيرة؛ بالتأكيد فان رأينا في كافكا سيكون مختلفا، وان اعماله لن تجد طريقا لها الى مطبوعات (دار بنغوين) ومجموعاتها الخاصة، او لربما لم تكن نسجم عن كافكا، اذ ان الشهرة الواسعة، تحتاج الى اعمال ضخمة وعدد من الروايات، حتى ان كانت غير مكتملة).

ويقول الناقد هوفمان (بلا شك، اننا بدون "المحاكمة" لم تكن نسجم عن كافكا، وكذلك الأمر مع "القلعة" و"اميركا"، ولكن ما سيخلد من اعماله "المسخ" و"مستعمرة بينال" لانهما تترك انثرا في النفوس).

ان اولي القصص التي توفرت لدى "بنغوين" تلك التي طبعت في عام 1913، تحت عنوان "تأملات" وكان من الممكن نسيانها بسهولة، ان كانت تشكل كافة نتاجاته الادبية، وعندما طبعت الروايات، اسهمت في تأكيد اسمه.

وفي الوقت الحاضر، قد تشير تلك

القصص إعجاب القراء، اولئك الذين قرأوا رواياته، اذ كان من غير المتوقع من كاتب "المحاكمة" ان يكتب ايضا عن امور صغيرة: رغبة للغناء في الجبال،/ أو اخذ الفرشاة من المرأة، أو الرغبة في القفز عاليا عن ظهر حصان، كما يفعل الهنود الحمر. ويقول الناقد هوفمان مضيفا: (من غير الممكن قراءة كافكا مع العزلة عن المستقبل، ولم يكن القارئ قادراً على قراءة أعماله ولنتصور لو اننا قرأنا كافكا في معزل عن المستقبل، تخيل ان قرأنا "المسخ" و"مستعمرة بينال" عندما كتبها كافكا في عامي (1913 - 1914) وقبل اندلاع الحرب العالمية الاولى).

ويضيف هوفمان، ان مجلة الإتلانتيك نشرت قبل عدة اعوام، انه امر مثير للضحك ان انكرنا عظمة كافكا، وقد وصل الى نتيجة تقول "وجد (كافكا) الحياة كئيبة ومعقدة ومثبطة للهمة، وغير ممتعة في معظم الاحيان، وكذلك وصفها في أعماله الأدبية". وسمعة كافكا ارتفعت بشدة بما بدا للقارئ تنبؤاته "عن فظاعة حكم كل من هتلر وستالين واعمالهما الجنونية - وتنبئه بالاعمال الوحشية وحكهما البيروقراطي. وقد تبدو قراءات مثل تلك غريبة بطبيعة الحال، وقد كتبها في الوقت الذي لم يكن فيه هتلر قد وصل مرتبة (العرش في الجيش).

وهناك اعمال اخرى لكافكا تبين مدى تعمقه في فهم التيارات الشعبية، وكيف رأى الى اين يتجه المد ومدى عمق افكاره، قبل ان يشاهد بيروقراطية القرن العشرين، كان فرانز كافكا متنبئاً يرى المستقبل، وأين يتجه التيار.

ان مثل هذه القراءات تبدو غريبة، وهناك اعمال له تشير الى مدى تعمقه في الحياة العامة للناس.

ولو قرأنا رواية "المسخ" لادركنا انها تتحدث عن قصة سلالة أو كراهية النفس، او بوضوح اكثر ان يدرك المرء انه مكروه من قبل المحيطين به، وهي ايضا عن ديناميكية العائلة، وعن شق الطريق في الحياة، ان الميزة الاساسية تبقى مرتبطة بقصص كافكا، دون فصلها عما سيجد بعده.

وكان كافكا قد وصف بيكاسو: (انه ببساطة يسجل التشوهات التي لم تصبح جلية في ضمائرنا، والفن مرآة توجه الى الطريق مثل الساعة - في بعض الأوقات).

عن: الديلي تيلغراف  
سبق لهذه المادة ان نشرت في صحيفة  
الذي عام 2014